بنو وانسوس

ودورهم السياسي والإداري والفكري في الأندلس
حتى نهاية عهد الإمارة (١٣٦-٣٠٧هـ /٧٥٣-٩١٩م)

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين جبار العلياوي
كلية التربية - جامعة البصرة

بنو وانسوس ودورهم السياسي والإداري والفكري في الأندلس حتى نهاية عهد الإمارة (١٣٦ـ٣٠٧هـ /٧٥٣ـ٩١٩م)

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين جبار العلياوي
كلية التربية ـ جامعة البصرة

المقدمة:

هناك ظاهرة في التاريخ الأندلسي وهي أن معظم المسلمين الذين عبروا إليها، كانوا عبارة عن أفراد أو مجموعات من القبائل، وقلما نجد أن قبيلة بكاملها تركت أماكنها وعبرت إلى الأندلس، وعليه فإن أولئك الإفراد أو المجاميع كونوا على مرّ الزمن بيوتات أسهمت في البناء الحضاري هناك، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة عند تصفح كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) إذ انه غالبا ما يتحدث عن القبائل العربية ثم يذكر من انتقل منها إلى الأندلس، كما أشار إلى بيوتات البربر هناك.

إن دراسة هذه البيوتات تفتح باباً واسعاً للباحثين يمكن الخوض فيه لدراسة بعض جوانب التاريخ الأندلسي، ومن هنا جاءت فكرة البحث، إذ سلط الضوء على بني وانسوس أحد بيوتات البربر في الأندلس، وقد قسم إلى ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول نسب بني وانسوس ودورهم في مساعدة عبد الرحمن الأول في الوصول إلى السلطة، أما الثاني فخص لإسهاماتهم السياسية والإدارية، وركز المبحث الثالث على إسهاماتهم الفكرية والثقافية، وجُعلت نهاية البحث حتى آخر عهد الإمارة وذلك لأن المصادر التي بين أيدينا لم تشر إلى أي دور لهم فيما بعد.

المبحث الأول

نسب بني وانسوس ودورهم في مساعدة عبد الرحمن الأول

اختلفت المصادر في نسب بني وانسوس فقيل هم من قبيلة مغيلة البربرية[١]، وقيل هم من قبيلة مكناسة البربرية، إذ ذكر ابن حزم أن بني وانسوس هم أحد بيوتات البربر Berbers في الأندلس Andalucia يرجعون إلى قبيلة مكناسة[٢] وربما يعود هذا الاختلاف إلى إن كلا القبيلتين ترجعان إلى نسب واحد وهو ضري بن زجيك بن ماغدس[٣].

والجد الأعلى لهذه الأسرة هو وانسوس الذي يلقب بأبي قرة المغيلي، وكان من رؤساء البربر، إذ كان يسكن طنجة Tanger مع زوجته حينما دخلها عبد الرحمن بن معاوية بعد هربه من الشام، إذ كان يحكم افريقية في ذلك الوقت عبد الرحمن بن حبيب الفهري[٤][٥].

وتحدثت المصادر عن أول اتصال لهم بالأمويين، فذكر ابن القوطية أن بني وانسوس هم موالي عبد العزيز بن مروان بن الحكم ببلاد البربر[٦]، في حين ذكر ابن الابار أن وانسوس بن يربوع المكناسي هو مولى سليمان بن عبد الملك[٧].

برز دور بني وانسوس بعد سقوط الخلافة الأموية في الشرق الإسلامي، ونجاح عبد الرحمن الأول في الهرب إلى شمال افريقية من مطاردة العباسيين له، فتنقل هناك من مكان إلى آخر ما يقرب من خمسة سنوات، فأقام اولاً عند قبيلة مكناسة البربرية في موضع يقال له باري، ثم غادر غرباً، إذ حصل على تأييد بربر قبيلة نفزة، وهم أخوله، إذ كانت أمه يرجع نسبها إلى هذه القبيلة[٨].

أدرك عبد الرحمن بن معاوية أن إقامته عند أخواله قبيلة نفزة قد طالت فقرر الرحيل، على الرغم من إن أقاربه ولاسيما شيخ القبيلة كان قد أنقذه من

أتباع والي افريقية عبد الرحمن بن حبيب الفهري[٩]، وعرض عليه توفير الحماية له[١٠].

إن هذا العرض لم يثنِ عبد الرحمن بن معاوية على مغادرة قبيلة نفزة، فعبد الرحمن لم يكن يريد الأذى، ولا إساءة علاقات قبيلة نفزة مع الفهري، فالأخير كان يخشى على سلطانه في أية ظهور لبني أمية في افريقية، أو أي مكان آخر قريب منه، ولهذا كان يطارد اللاجئين إليها منهم فقتل بعضهم واعتقل البعض الآخر[١١].

ويبدو من خلال ذلك إن بقاء عبد الرحمن بن معاوية في قبيلة نفزة سيعرض هذه القبيلة عاجلاً أم آجلاً للصدام المباشر مع عبد الرحمن بن حبيب الفهري العاقد العزم على إلقاء القبض عليه وتسليمه للعباسيين طمعاً في كسب رضاهم وتوسيع سلطانه، هذا من جهة ومن جهة أخرى، يبدو لنا رفض الأمير الأموي البقاء في قبيلة نفزة على الرغم مما عرض عليه أميرها من توفير متطلبات الأمن والحماية له كان ينطوي على طموح ودوافع تفوق ما تردد حول أنه لا يريد الأذى والصدام بين أخواله (قبيلة نفزة) وبين الفهري، وهذا الطموح وتلك الدوافع يبدو أنها تتمحور حول سعيه لإنشاء سلطاناً وملكاً خاص به يعيد له أمجاد أسلافه من الخلفاء الأمويين ويسعى به للثأر من أعدائه العباسيين.

ومن حسن حظ عبد الرحمن الأول أنه كان يرافقه تابعه بدر، وهو واسع الإلمام بتلك المناطق (المغرب وشمال افريقية) فسأله قائلاً: إلى أين التوجه، فرد عليه قائلاً: لماذا لا تقصد قبيلة مغيلة وهي قبيلة بربرية وصاحبها شيخ اسمه وانسوس.

والسؤال الذي يثار هنا - وسنحاول الإجابة عليه - هو لماذا قرر عبد الرحمن بن معاوية التوجه إلى قبيلة مغيلة البربرية والاحتماء عند شيخها

وانسوس، ولاسيما أن هذا القرار سيجعل منه هدفاً سهل المنال لعبد الرحمن بن حبيب الفهري، والذي أخذ يلح في طلب للأمويين للأسباب التي أوردناها سابقاً، ومن ثم فان خروج عبد الرحمن بن معاوية من قبيلة نفزة قاصداً مضارب قبيلة مغيلة وشيخها وانسوس فوجبت مطاردته وإلقاء القبض عليه مهما كلف الأمر(١٢).

وعلى الرغم من ذلك اندفع عبد الرحمن بن معاوية وتابعه بدر إلى قبيلة وانسوس قاطعان الصحراء وسالكين السبل والطرق غير المعروفة آنذاك تجنباً من مطاردة أتباع الفهري لهما، وفي أثناء سيرهما في هذه الطرق تعرضا لحادثة كادت تؤدي بحياتهما(١٣)، لولا تدخل فارس قد توغل في الأربعين من عمره وخطه الشيب كان قد أنقذهما من الموت، وقد تبين لهما أن هذا الفارس كان مقصدهم وقبيلته غايتهم وهو وانسوس زعيم قبيلة مغيلة، فردد بدر قائلاً بعد أن عرف انه وانسوس: سبحان الله نحن قادمان إليك رغبة بالعيش في كنفك، وهنا اندهش وانسوس من كلام بدر وسأله قائلاً: هل لي أن اعرف من أنتما، فقال بدر: هذا مولاي عبد الرحمن بن معاوية الهارب من العباسيين وتبعية الفهري الآن، فسأله وانسوس وما حاجة الفهري به، فرد عليه بدر: يخشى مزاحمته على الأندلس(١٤).

وتستمر القصة بالقول: أن وانسوس بعد أن سمع كلام بدر وعرف قصتهما، وما كان منه إلا أن طمئنهما قائلاً: أنتما في أمان ولكم أكتم السر، وصحبهما معه إلى قبيلته،، وعندما وصلوا إلى تخوم القبيلة استقبلتهم تكفات زوجة وانسوس(١٥).

أخذت تكفات زوجة وانسوس بمعالجة عبد الرحمن بن معاوية من جراحه، حتى استرد الأخير نشاطه وأخذ يتعافى، بفضل عناية تكفات له، وأن هذه المرأة بما تملكه من صفات ستلعب دوراً خطيراً في حياته(١٦).

وتبدو المسحة الأسطورية واضحة على هذه الرواية التي تصور عبد الرحمن الداخل بطل القصة وما لاقاه من أهوال حتى أقام ملكه الموعود في الأندلس، ويبدو إن مثل هذه القصص كانت توضع بعد أن ينجح المؤسس من إقامة ملكه لتصوير ذلك في أعين الناس انه محاط بالرعاية الإلهية.

ولكن المصادر أشارت إلى إن عبد الرحمن بن معاوية بعد مغادرته افريقية أقام مدة عند قبيلة مغيلة من ساحل طنجة في كنف شيخها وانسوس وكان ذلك سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م[١٧]، وقد عبر عن ذلك ابن القوطية بقوله ((... وقد استتر عند بني وانسوس موالي عبد العزيز بن مروان ببلاد البربر...))[١٨].

ويبدو أن مغادرة عبد الرحمن بن معاوية مضارب قبيلة نفزة إلى قبيلة مغيلة حيث كانت تسكن طنجة، وذلك للابتعاد أولاً عن افريقية حيث النفوذ المباشر للفهري، وثانياً ليكون على مقربة من الأندلس التي كانت أوضاعها آنذاك مضطربة بسبب الصراع بين المضرية واليمانية[١٩] والتي كانت خارجة عن نفوذ الفهري والعباسيين على حد سواء.

وفي تلك الأثناء وصلت الإنباء إلى عبد الرحمن بن حبيب الفهري صاحب افريقية أن الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية غادر قبيلة نفزة، فأدرك الفهري بما لا شك فيه أن الأمير الأموي موجود في مكان يستطيع منه التوجه إلى الأندلس، ولاسيما عند تلك القبائل التي تسكن طنجة ومنها قبيلة بني وانسوس[٢٠] .

وعلى اثر ذلك أخذت كتائب فرسان عبد الرحمن بن حبيب الفهري بالتوجه إلى قبيلة بني وانسوس وقامت بمحاصرة القبيلة بعد أن ضربت حولها طوقاً حتى تتأكد من مكان وجود عبد الرحمن بن معاوية، وحتى يبدد أخبارهم قام وانسوس بالترحيب بهم، فقال قائد قوات الفهري إلى وانسوس نحن رسل أميرنا الفهري إليك، فقد بلغته أن أعداءه اتخذوا ربعك متكئاً فسلمهم[٢١].

لم يعبئ وانسوس من سؤال قائد الفهري، لا بل بادر إلى إبداء الدهشة قائلاً: ومن هؤلاء الأعداء، إذ جمعت كلمات وانسوس الأداء الصافي والنبرة المطمئنة، إذ لم يرتجف قلبه ولو لوهلة، فما كان من قائد الفهري إلا أن أعاد الكلام على وانسوس قائلاً: أصدقني الخبر يا وانسوس أما اجتاز ديارك عبد الرحمن بن معاوية(٢٢).

إن المتمعن في صيغة السؤال الثاني لقائد الفهري يستشف أن الأخير قد تخلت فكرة أن وانسوس لن يقدم على إيواء ومساعدة الفهري إذا ما علم بأمرهم، إلا أن وانسوس سرعان ما أخفق بالكلام عندا أخبر قائد الفهري قائلاً: بلى عرج عليه، ولكنه قد رحل منذ شهر تقريباً إذا صدقت الذاكرة، فلست أرضى أن يأوى اليّ خصوم الأمير، وهنا ساور الشك قائد الفهري في كلام وانسوس ولم يقنع بمقولته، فلم يتوان عن الإيعاز لرجاله للبحث عن عبد الرحمن في دار وانسوس، وكاد ينفضح أمر وانسوس لو لم يتمالك نفسه ويفسح لهم المجال لتفتيش الربع(٢٣).

وعندما اقتحم الجند بيت وانسوس عملت زوجته تكفات وكانت امرأة بدينة إلى وضع عبد الرحمن بن معاوية تحت ثيابها، فلما رأت الجند نثرت شعرها وأخذت تصيح حتى ضجوا وخرجوا إذ خافوا من بطش زوجها، وبذلك أنقذت عبد الرحمن من الوقوع في يد أعدائه(٢٤).

وقد علق على ذلك مؤلف مجهول بقوله ((... فأشعر الأمير بموضعه فاقتحم عليه الدار، فألقت زوجة أبي قرة نفسها عليه، وأدخلته تحت ثيابها، فأسبلت ظفائر شعرها، وجعلت تمشط، وكانت ضخمة في النساء، ذات قَدْ، فغشيها المفتشون وهي على تلك الحالة، فصاحت وأعولت وجمعت عليها ثيابها، فجزعوا من سطوة زوجها، وخرجوا عن البيت، ولم يصلوا إليه وعصمه الله تعالى منهم))(٢٥).

برحيل أتباع الفهري عن مضارب قبيلة وانسوس، هدأت الأمور، لذلك نصح وانسوس عبد الرحمن بن معاوية قائلاً: لماذا لا يجرب الأمير حظه في الأندلس، والأندلس نار تضطرم وله منها الأنصار والأعوان وهم مستعدون لمساعدتك، إذ هبت رياح الفتنة على والي الأندلس يوسف الفهري من كل جانب، وما كاد يخمدها في ناحية حتى تهب في ناحية أخرى اضطراماً[٢٦] .

ويبدو إن ذلك قد شجع عبد الرحمن بن معاوية على الاتصال بالأندلس لأن ذلك يلبي طموحه بالحكم والسلطان ويستعيد له أمجاد الأمويين وبخاصة وجود عدد كبير من الأنصار الأمويين في الأندلس، وحالاً أمر تابعه بدر بالذهاب إليهم للتعرف على زعمائهم ويطلع على مدى استعدادهم لمساعدته، ثم سلم بدر كتاباً وأمره بتسليمه إلى أبي عثمان رئيس الموالي المروانية في الأندلس، وعلى اثر ذلك عبر بدر إليها في سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م لتحقيق ذلك الغرض[٢٧].

إذن من هذا المكان، أي من قبيلة بني وانسوس القريبة من ساحل طنجة، بدأ عبد الرحمن بالتفكير في ولاية الأندلس، واخذ بالاتصال بموالي بني أمية في الأندلس، فقد كان هؤلاء الموالي من أصول بيزنطية أو بربرية أو افريقية، وقد رافق العديد منهم بلج بن بشر[٢٨] عندما دخل إلى الأندلس قبل هذه المدة، ولهذا سموا بالموالي الشاميين، لأن العديد من هؤلاء كانوا على اتصال وثيق بالبيت الأموي، وعرفوا أيضا بموالي بني أمية[٢٩].

ويبدو أن دعوة عبد الرحمن بن معاوية قد لقيت قبولاً في الأندلس، وعجلوا في العمل على وصوله إليها، وبخاصة أن يوسف بن عبد الرحمن الفهري والصميل بن حاتم الكلابي[٣٠] كانا مشغولين في حملتهما على المتمردين في مدينة سرقسطة Saragosa[٣١]، لذلك اشتروا قارباً وأرسلوا خمسمائة دينار مع وفد يتألف من أحد عشر عضواً يرافقهم بدر الذي كان قد

رجع إلى شمال افريقية، وكان هذا الوفد برئاسة تمام بن علقمة الثقفي[٣٢]، ويتألف في معظمه من الموالي، وكان على تمام أن ينفق المال على عبد الرحمن بن معاوية، ويوزع منه على مضيفه وانسوس شيخ قبيلة مغيلة الذي كان له الدور الأكبر في توفير الحماية له، والملاحظة الجديرة بالانتباه هنا أن هذه الخمسمائة دينار كانت من بقية المبلغ البالغ ألف دينار الذي أخذه الموالي من يوسف الفهري لكي يرافقوه في زحفه على مدينة سرقسطة للقضاء على التمرد الذي حدث فيها، وبعدها يقوم الموالي بتوزيع المبلغ فيما بينهم استعداداً للسير معه، وبدلاً من أن يكون هذا المال لخدمة يوسف الفهري أصبح ضده واستعمل في نصرة عبد الرحمن بن معاوية، وبعد وصول الوفد إلى شمال افريقية، قدمهم وعرفهم بدر بسيده عبد الرحمن وأخبر الأخير بنجاح دعوته في الأندلس[٣٣].

وذكر مؤلف مجهول أنه عندما أراد عبد الرحمن بن معاوية العبور إلى الأندلس منعته بربر قبيلة مغيلة، وطلبت مبلغ من المال مقابل السماح له بالعبور، وقد علق على ذلك بقوله ((... فلما أراد أن يدخل المركب أقبلت البربر فعرضت لهم ففرق عليهم تمام من المال الذي كان معه صلات على أقدارهم حتى لم يبق أحد...))[٣٤].

ويبدو إن هذا الإجراء الذي قام به بربر مغيلة كان خارج إرادة وانسوس وعدم علمه به، وربما كان وانسوس مشغولا بأمور أخرى، وبخاصة أن هذا العمل قد تم في اللحظات الأخيرة قبل عبور عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس، وان الأخير كان ينتظر وصول الموالي وهو على ساحل البحر، لذلك لا يستبعد أن يكون هذا الفعل من مجموعة من البربر وبدون علم وانسوس، لأن الأخير كان له الدور الأكبر في حمايته والتستر عليه من قوات عبد الرحمن بن حبيب الفهري طيلة تلك المدة، كما إن المصادر لم تؤكد

تواجده أثناء عبور عبد الرحمن إلى الأندلس.

وبعد أن تم استرضاء بربر مغيلة بإعطائهم بعض المال أبحر عبد الرحمن بن معاوية مع أنصاره إلى الشاطيء الأندلسي، فنزلوا في ميناء المنكب Almunecar وهو ميناء صغير يقع بين مدينتي المرية Almeria[٣٥] ومالقة Malaga[٣٦] وكان ذلك في سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، وقد استقبله أتباعه، وبذلك تمكن عبد الرحمن بن معاوية من العبور إلى الأندلس[٣٧] ، وقد تحدث مؤلف مجهول عن كيفية عبور عبد الرحمن بن معاوية من شمال افريقية إلى الأندلس بقوله ((... وكان ابن معوية - معاوية - في مغيلة في طاعة ابن قرة المغيلي منتظراً لبدر مولاه، فمضى القوم في المركب فلم ينشب ابن معوية وهو يصلي المغرب حتى نظر إليه وهو مقبلا في اللج حتى أرسى وخرج إليه بدر سابحاً فبشره بما تم له بالأندلس وما خلف فيه أبا عثمن - عثمان - وعبد الله بن خلد - خالد- وغيرهما من رجال الأندلس من الاجتماع عليه والرضى به، واخبره بخبر المركب، وسمى له من فيه، وما معهم من المال للنفقة عليه، ثم خرج إليه تمام بن علقمة، فقال له عبد الرحمن: ما اسمك، قال تمام، قال: وما كنيتك، قال أبو غالب، قال: تم أمرنا وغلبنا عدونا...))[٣٨].

المبحث الثاني

إسهاماتهم السياسية والإدارية

إن الدور الكبير الذي قام به وانسوس وزوجته تكفات في حماية عبد الرحمن الأول، هو الذي شجعهما فيما بعد إلى الذهاب إليه في الأندلس بعد أن استقرت الأمور لصالحه، ولا يستبعد أن يكون ذلك بطلب من الأمير نفسه، وقد دخلا في ضيافته واستقبلهما بحفاوة بالغة، وذكرهما في تلك المدة الصعبة التي قضاها معهما، وقد أحسن الى وانسوس وحظي عنده بمكانة كبيرة، كما أكرم زوجته تكفات البربرية التي خبأته تحت ثيابها، فقال لها الأمير

عبد الرحمن الأول ملاطفاً ((لقد عذبتني بريح إبطيك يا تكفات على ما كان بي من الخوف، وسطعتني بأنتن من ريح الجيف، فكان جوابها له مسرعة: بل ذلك كان والله يا سيدي منك خرج ولم تشعر به من فرط فزعك فاستظرف جوابها وأغضى عن مواجهتها بمثل ذلك وهذا من آفات المزاح))(٣٩).

ويبدو أن وانسوس وعشيرته انتقلوا فيما بعد من شمال افريقية إلى الأندلس، ودخلوا في خدمة الأمير عبد الرحمن الأول وقاموا بنصرته، وبعدها سكنوا في المنطقة الغربية من الأندلس التي يطلق عليها منطقة الجوف، وكان عدد البربر فيها كثيراً، حتى إن ابن حيان قال عنها أن أرض الجوف بلاد البربر(٤٠)، وكانت كل من ماردة Merida ومادلين Madelin اللتين تقعان على ضفاف نهر آنه (يانه) Rio Guadiana من أكثر المناطق ازدحاماً بالسكان من البربر(٤١)، واستقر بنو وانسوس في ماردة(٤٢)، وبذلك أصبح بنو وانسوس من أخلص القبائل البربرية للأمويين في عهد الأمير عبد لرحمن الأول(٤٣).

برز دور بنو وانسوس السياسي في عهد الإمارة الأموية من خلال وقوفهم إلى جانب الأمير عبد الرحمن الأول في القضاء على التمردات التي حدثت في الأندلس، ففي سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م ثار عبد الغفار اليحصبي وقومه ضد الأمير عبد الرحمن الأول انتقاماً لما فعله الأخير من إيقاعه بأبي الصباح اليحصبي(٤٤) وقتله، وقد كان هذا العامل هو السبب الرئيس في هذه الثورة، ومما زاد في خطرها انضمام العديد من البربر المؤيدين لليمنيين في هذه المنطقة، لذلك سارع الأمير عبد الرحمن الأول للقضاء على هذه الثورة وإخمادها، وقد استخدم أسلوب التفريق بين البربر واليمنيين من خلال الاستعانة بأنصاره المتمثلين ببني وانسوس وبني الخليع وغيرهم من البربر الموالين له، إذ قام هؤلاء بإقناع بني جلدتهم من البربر في معسكر الثوار بعد أن طلبوا منهم التخلي عن زعماء الثورة والالتحاق بالأمير عبد الرحمن الأول الذي وعدهم

بالعطاء وضمهم إلى الديوان، وقد توضح ذلك من خلال المعركة التي وقعت بين الطرفين، إذ تخلى البربر عن حلفائهم اليمنيين وانضموا إلى جيش عبد الرحمن الأول، لذلك خسر الثوار المعركة وقتل أعداد كبيرة منهم وعلى رأسهم عبد الغفار اليحصبي[٤٥].

وقد تحدث ابن القوطية عن دور بني وانسوس وبني الخليع في كيفية استمالة البربر الموالين للثوار والانضمام إلى جيش الأمير عبد الرحمن الأول بقوله ((...، فلما كان بالعشي - يقصد به عبد الرحمن الأول - ركب مع ثقات من مواليه، ورجاله، ونفر من العسكر فسمع كلام البربر يتكلمون في العسكر بالبربرية فدعا بمواليه من البربر مثل بني الخليع وبني وانسوس وغيرهم، فقال لهم: خاطبوا بني عمكم وعظوهم واعلموا انه إن تغلب العرب وقطعوا دولتنا فلا بقاء لهم معهم، فلما أظلم الليل دنوا من العسكر وخاطبوهم بالبربرية فأجابوهم إلى ما أحبوه ووعدوهم إلى أن انحرفوا عن عسكرهم، فلما أصبح لهم قالوا للعرب، إنا لا نحسن الحرب إلا فرساناً فاحملوا من بقي منا على الخيل فارجلوا العرب، وحملوا البربر على خيلهم ودخلوا رجاله فخرجوا إلى عبد الرحمن ووقعت الهزيمة على عبد الغفار فذهب هو وذهب ممن معه ثلاثون ألفاً والحفرة التي جمعت فيها رؤوسهم خلف وادي منبس...))[٤٦].

استمر بنو وانسوس في ولائهم للدولة الأموية في الأندلس، والوقوف إلى جانبها في أغلب الأحيان لمواجهة التحديات التي تتعرض لها، وبخاصة التمردات الداخلية التي تحدث في بعض مناطقها، فبعد وفاة الأمير هشام بن عبد الرحمن الأول (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م)، ومجيء ابنه الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢١م) حدث أن تمرد سليمان بن عبد الرحمن الأول عمّ الأمير الحكم، وحاول مهاجمة العاصمة قرطبة Cordoba، إذ كانت تضم

قواته أعداد كبيرة معظمها من البربر، إلا إن الأمير الحكم بن هشام تمكن من التصدي له بالقرب من قرطبة في مكان يدعى بنجيطه، وكان ذلك في شوال من سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م فانهزم سليمان وأتباعه[٤٧].

إلا إن سليمان لم يستكن بعد خسارته المعركة، بل واصل تمرده ضد الأمير الحكم بن هشام، وقد التقى الجانبين هذه المرة بالقرب من مدينة استجة Ecija[٤٨] في شهر صفر من سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م، وقد دارت معركة شديدة استمرت عدة أيام، وانتهت بهزيمة سليمان وقواته، كما حدثت مواجهة أخرى بين الطرفين في السنة نفسها، فانتهت أيضا بخسارته المعركة وفراره منها[٤٩].

وعلى اثر هذه الخسائر المتتالية التي لحقت بسليمان، دعته إلى تحشيد بعض المؤيدين لحركته، وتمكن من الاستيلاء على مدينتي جيان[٥٠] (Jaen) والبيرة[٥١] (Elvira)، كما انضمت إليه أعداد كبيرة معظمها من البربر من هاتين المدينتين، وبعدها زحف سليمان لمواجهة الحكم بن هشام، وحدثت المواجهة العسكرية بينهما سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م، وتمخضت عن انهزام سليمان مرة أخرى وقتل معظم أنصاره، وقد أرسل الأمير الحكم القائد أصبغ بن عبد الله بن وانسوس لملاحقة سليمان والقبض عليه بعد فراره من المعركة، وقد تمكن أصبغ من أسره في مدينة ماردة، وأتى به إلى الأمير الحكم، فأمر بقتله، وبعث برأسه إلى قرطبة[٥٢].

وقد علق ابن حيان على دور أصبغ بن عبد الله بن وانسوس على هذه الأحداث بقوله ((... فجرد الأمير الحكم في طلبه أصبغ بن وانسوس زعيم ماردة في برابرته، ثم عضده بالعباس بن عبد الله القرشي المرواني[٥٣] في سبعمائة فارس من نخبة مدينته من العرافات وصفوتها، فيقال أن العباس لم يبلغ إليه إلا وقد أسره أصبغ وحصل في يده))[٥٤].

وذكر ابن حيان بعد ذلك تفاصيل أخرى عن حادثة أسر أصبغ بن عبد الله بن وانسوس لسليمان ومحاولة الأخير مخادعته والهرب منه إذ قال ((أن سليمان وافق أصبغ إذ علم أن ليس معه أحد من حشم الأمير وإنما هو في برابرته، ورجا مخادعته واستمالته إلى نفسه، فبينما هم ذلك إذ طلع العباس في خيله، فأسرع سليمان وعلم إن الحيلة واقعة عليه، فانهزم ومضى على وجهه جادا في ركضه، فانكب به فرسه، وسقط عنه فأنفكت رجله، واوتهن بدنه، فأصيب مجدلاً في الأرض، وقبض عليه قبضا، فصار في أيديهم أسيرا، فلم ينشبوا أن جاءهم رسول من عند الأمير الحكم لتعجيل قتله، فضربت عنقه، وبعث برأسه إلى الأمير الحكم فبعث به إلى قرطبة، فشهر فيها، وأمر باحتمال جثته إليه، فدفنه في التربة بداخل القصر مع أبيه وسلفه...))(٥٥).

ويبدو إن ما جرى من مفاوضات بين قائد الأمير الحكم أصبغ بن عبد الله بن وانسوس وبين سليمان بن عبد الرحمن الداخل ومحاولة الأخير استمالة القائد أصبغ قد وصلت أخبارها إلى الأمير الحكم، ولعل ذلك ما دفعه إلى إرسال احد أقاربه المخلصين وهو العباس بن عبد الله المرواني لتدارك الموقف، كما إن وصول الأخير وانفضاض المفاوضات بهروب سليمان عندما علم بمقدم العباس المرواني، كان أحد الأسباب التي زرعت بوادر الشك بين القائد أصبغ بن عبد الله بن وانسوس والأمير الحكم، إذ شعر الأمير انه لولا إرساله العباس المرواني لانقلب الأمر ضده، فيما شعر القائد أصبغ أن إرسال العباس المرواني اتهام له في إخلاصه وولائه للدولة.

ومن هنا بدأت العلاقات تتوتر بين بني وانسوس والدولة الأموية في الأندلس، إذ أعلن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس قائد الأمير الحكم تمرده على حكومة قرطبة سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، ولعل السبب في ذلك فضلا عن أجواء الشك أعلاه، هو وشاية قام بها أعدائه لدى الأمير الحكم بن هشام، وقد عبر

عن ذلك ابن عذاري بقوله ((... وكان سبب ثورته أن عدوا لأصبغ طالبه عند الحكم وأغراه عليه، ثم مشى إلى أصبغ بمثل ذلك، وروعه منه، فتوقع العقوبة والسطوة به، فكان ذلك سبب دخوله ماردة وقيامه بها...))[٥٦].

في حين ذكر ابن حيان سبباً آخر لثورة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس قائلا ((كان أصبغ بن وانسوس مترددا لماردة، لكثرة ضياعه بها، وأمواله فيها، وعزة عشيرته في أهلها، فكان كل من فيها من العرب والبرابر ومواليهم على طواعية له، وكل عامل يتولاها يشاوره ويعمل بما يحبه، إلى أن جرى له مع عامل تولاها للأمير الحكم، صدر سنة تسعين ومائة أمر اضطهد أصبغ فيه وأذله، فهاج غضبه، وخرج عنه محتدما... ودعا أهل مارة إلى القيام معه، فاستجابوا له، فدفع العامل عن ماردة، وملكها لنفسه، فاتصل خلافه فيها سبع سنين عاصياً للخليفة))[٥٧].

ويُستشف من الروايتين أن السبب الرئيسي في ثورة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس في مدينة ماردة هو محاولة الأخير التمتع بمزيد من الاستقلال في إدارة أمور المدينة، لذلك عملت الإمارة الأموية المتمثلة بحكومة قرطبة على الحد من سلطته وإضعافها، وبخاصة انه كان زعيم عشيرته في مدينة ماردة، ووجود العديد من العرب المؤيدين له، وخوفا من تنامي قوته، فقد أرادت حكومة قرطبة الحد منها وتحجيم دورها، وذلك عن طريق المساس بأملاكه وضياعه ومصالحه الخاصة اعتقاداً منهم أنها السبب المهم والمباشر في تبعية الناس له والالتفات حوله، فضلاً عن أن الحكومة أرادت اختبار نواياه بسبب الشكوك عن علاقته بسليمان بن عبد الرحمن الداخل.

تمكن أصبغ من أن يجمع عدد من الأنصار لحركته من بربر مدينة ماردة، فالتفوا حوله وأيدوه، إذ كان أصبغ قوي الشخصية شديد البأس وله الرياسة على قومه في ماردة، ولعل هذا السبب الذي أطال مدة حركته لسنوات عدة[٥٨].

وعلى اثر ذلك جهز الأمير الحكم بن هشام حملة عسكرية إلى مدينة ماردة للقضاء على تمرد أصبغ بن عبد الله بن وانسوس، واستطاع حصار مدينة ماردة، وفي تلك الأثناء انتهز أهل قرطبة فرصة خروج الحكم إلى ماردة، فأعلن سواد أهلها ما كانوا يضمرونه من الحقد على الأمير الحكم وقاموا بالاعتداء على صاحب السوق بالسلاح(٥٩).

وعندما علم الأمير الحكم بما حدث ترك حصار مدينة ماردة وعاد مسرعاً إلى قرطبة، وقطع المسافة في ثلاثة أيام بدلاً من ستة أيام التي تستغرقها الرحلة بين ماردة وقرطبة، ودخل القصر وبسط الأمن والنظام فيها، فهدأ الناس وسكنت الأحوال(٦٠).

وقد علق ابن حيان على ذلك بقوله: ((وفي هذه السنة - أي سنة تسعين ومائة - غزا الأمير الحكم مدينة ماردة، وقد انتزى عليه فيها زعيم أهلها أصبغ بن عبد الله بن وانسوس، ودفع طاعته، فحاصرها وهو الحصار الأول وأفسد زروعها، وبينا هو جاد في ملازمة أهلها، جاء الخبر أن دهماء أهل قرطبة وسوادها أعلنوا بالذم، وتداعوا إلى صاحب السوق بالسلاح، وقمعوه الحكم في السطح إليه بما كان منهم، فلم يستقر بماردة، فرحل عنها وصدر قافلا إلى قرطبة، فقطع الطريق بثلاثة أيام، ودخل القصر، فعاقب النفر الذين سعوا للفتنة، وهدأ الناس بعد وسكنت أحوالهم مدة، على ما بهم من نغل الضمائر وخبث الطوية))(٦١).

وبعد هذه الأحداث لم تتوقف عمليات الأمير الحكم إلى مدينة ماردة، بل استأنفت مرة بعد أخرى، واستغرقت سبع سنوات، إذ قاد الأمير الحكم حملة عسكرية في سنة ١٩١هـ/٨٠٦م إلى مدينة ماردة، وقام بمحاصرتها، وهو الحصار الثاني لها، وقد اشتد الحصار على أصبغ بن عبد الله بن وانسوس المحتمي بداخلها، حتى أذعن له ودعا إلى السلم، إذ قال ابن حيان في ذلك ((ومشت

السفراء بينه وبين الأمير الحكم في خطبتها حتى أتاه إياه في سنة اثنتين وتسعين...))[٦٢].

ويبدو إن من الأسباب التي دعت أصبغ بن عبد الله بن وانسوس إلى طلب الصلح هو ضعف موقفه، بسبب الحملات العسكرية المتتالية التي سيرت للقضاء على حركته، أضف إلى ذلك استمالة الأمير الحكم لبعض أتباعه والمقربين له ومنهم أخوه عبد الصمد، لذلك لم يجد أصبغ من وسيلة أخرى إلا الاستسلام وطلب الصلح، فأرسل إلى الأمير الحكم يطلب الصلح والأمان، فأجابه الأمير إلى طلبه[٦٣].

وقد بين ابن حيان استمالة الأمير الحكم لبعض رجالات بني وانسوس والمقربين منهم بقوله: ((وقد كان استأمن قبله إلى الأمير الحكم، عبد الجبار بن زاقلة [٦٤]، فارس ماردة وصالي حربها، كاتبه فطيس بن سليمان [٦٥] عن الأمير الحكم، ووعده ووثق به واستماله، فنزع إلى الأمير، ولحق بقرطبة، ونزع إثره أيضاً عبد الصمد بن عبد الله بن وانسوس أخو الرئيس أصبغ، وأفرد أخاه، ففتت مفارقتهما معا في عضده، وشد الأمير الحكم الحصار عليه، إلى أن ضاق منخنقه، فدعا إلى النزول على الأمان في سنة اثنتين وتسعين ومائة بعدها، فانعقد أمانه وأمان أهل ماردة فيها، وأخذ رهينتاه، وبعثت إليه رحمون بنت حيون زوج ابنه محمد، وقاربه الأمير الحكم للذي أراد من رفع الاشتغال معه، ليصرف وجهه إلى عدو الإسلام الجائش به، وبدا من اصبغ إذعان ولياذ بالأمان، فأوى إلى ظله، وملك الأمير ماردة عما قليل، وصير فيها عامله))[٦٦].

غادر أصبغ بن عبد الله بن وانسوس مدينة ماردة بعد الصلح، واستقر عند الأمير الحكم بن هشام في قرطبة، ولعل هذا الانتقال كان أحد شروط الصلح الذي تم بينهما، وقد سُمح إلى أصبغ بإدارة ضياعه وأملاكه في مدينة ماردة

بعد أن عاد الهدوء إلى الأخيرة من جديد[٦٧].

والملاحظة الجديرة بالانتباه هنا هي أن ابن حيان ذكر أن ثورة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس قد بدأت - سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م في مدينة ماردة واستمرت سبعة أعوام حتى فتحت في العام السابع سلماً، بصلحٍ انعقد لأصبغ بن عبد الله بن وانسوس مع الأمير الحكم[٦٨]، ومن جانب آخر ذكر ابن حيان نفسه، أن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس المنتزي على مدينة ماردة، توفي سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م إثر انعقاد سلمه، فقل فيها متاعه، وأمر ولده محمد بالنزول إلى قرطبة وإسلامها إلى عامل السلطان[٦٩].

ونحن نتفق مع ابن حيان في الصلح الذي عقده أصبغ مع حكومة قرطبة في سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م قبيل وفاته، ولا نتفق معه في الشطر الآخر من الرواية من أن أصبغ بقي سبع سنوات بثورته ضد الأمير الحكم أي حتى سنة ١٩٧هـ/٨١٢م، لما فيها من التناقض، ولكن ربما يقصد ابن حيان من ذلك هي أن ثورة أهل ماردة التي استمرت فعلا سبع سنوات وهي استمرارية لثورة أصبغ الذي توفي قبل ذلك كما ذكر، أما للصلح الذي عقده أصبغ مع الأمير الحكم في العام السابع بعد أن فتحت مدينة ماردة، ربما يكون هذا الصلح عقده ولده محمد بن أصبغ، أي إن هذا هو الصلح الثاني، ومما يدلل على ذلك أن أصبغ كان يعتمد على ابنه محمد في إدارة أمور مدينة ماردة في حياته، ففي سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م بعد أن عقد أصبغ الصلح مع الأمير الحكم، أمر ولده محمد بالنزول إلى قرطبة وتسليمها إلى عامل السلطان - كما مرّ ذكره - أي إنها كانت تحت إشرافه.

إذن بدأت ثورة أهل ماردة سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م واستمرت حتى سنة ١٩٧هـ/٨١٢م أي سبع سنوات، وخلال هذه المدة تم عقد الصلح بين أصبغ بن عبد الله بن وانسوس مع الأمير الحكم سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م، وبعد وفاة أصبغ في

السنة نفسها، نقض أهل ماردة الصلح، إذ كان أهل ماردة يطيعون تارة ويشقون عصا الطاعة تارة أخرى، وقد استمر ذلك سبع سنوات، ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن حيان نفسه في موضع آخر بقوله ((... وظهر انتكاث أهل ماردة في سنة أربع وتسعين ومائة، فانتفض أمانهم، وأطلق عقال الحرب، فتمادت المغازي إليهم حتى تتمت سبعة أعوام))[٧٠]، وقد أيده في ذلك ابن خلدون بقوله ((... ثم عاود أهل ماردة الخلاف عن الحكم سنة أربع وتسعين فسار إليهم وقاتلهم ثلاث سنين...))[٧١].

تحسنت العلاقات فيما بعد بين بني وانسوس وأمراء الدولة الأموية في الأندلس، إذ ارتفعت عائلة بني وانسوس إلى الحصول على بعض المناصب الإدارية، ففي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، كان سليمان بن محمد بن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس تولى خطة السوق بواسطة الوزير هاشم بن عبد العزيز[٧٢]، الذي قربه إلى الأمير محمد، وذكر ابن حيان تفاصيل عن حياة سليمان بن محمد بن أصبغ وكيفية وصوله إلى الوزارة في عهد الأمير محمد، إذ حكى يحيى بن إسحاق الوزير الطبيب[٧٣] عن سليمان بن وانسوس نفسه قال: ((مات أبي وأنا حدث غر، فتنكرني زمني، وزهد فيّ إخوان أبي، ولاقيت من إذلال الرعية في البادية في ضياعي واهتظامهم حقوقي ما ذقت ذرعاً به وتمنيت الموت أمامه، فأرشدني الله إلى اعتيام الوزير هاشم بن عبد العزيز عميد الناس في وقته والأثير عند الأمير محمد، وكان لا يعدله عنده أحد، لأفزع إليه بهمي، وأرمي إليه بنفسي، فشمرت لذلك وتكررت ببابه حولاً مجرماً أقضي حق التسليم عليه وأريه الاستذراء بظله، ولا أقدر على التفرد به لعرض حاجتي عليه، لازدحام الناس حواليه، وهيبتي له، أرتقب في ذلك فرصة فراغه، إلى أن وجدتها ليلة غلس في عجزها سائراً إلى منيته بوقريط[٧٤]، وعلمت بحركته، فأخذت بابه

عليه، فلما ركب راكبته منفرداً، فعرفته بنفسي وَمَتَت إليه بما كان بين أسلافنا، فاعترف به، وأبثثته استحالة حالي وخراب ضياعي وتقلب الزمان بي وشدة ضيقتي، إلى أن رهنت مهامزي وسوطي، وسألته أن يصطنعني لنفسه ويعرضني لخدمة أميره محمد، فيمتري وفائي بعهده وقيامي بفرضه، فتقبل نزاعي إليه وعقد لي الموعد بذلك على نفسه وقال لي: إني لمتفرس في نجابتك، حريص على إسداء اليد فيك والاستعداد بك لنفسي ولولدي من بعدي، فالزمني وتكرر عليّ، فأمرك مغفود بضميري، ففعلت، ولم يبعد أن كلم الأمير محمدا فيّ وأثنى عنده عليّ، فأدناني من نفسه واستخدمني ونوه بي، فارتقيت صُعداً معه وبعده حتى انتهيت الذروة))[٧٥].

ويبدو من خلال هذا النص أن ثروة بني وانسوس وأملاكهم كانت في تناقص مستمر حتى اضطر سليمان بن محمد بن أصبغ أن يرهن بعض حاجياته عند الوزير هاشم بن عبد العزيز وأن يدخل في خدمته قبل أن يتولى خطة السوق عند الأمير محمد بواسطة الوزير هاشم نفسه.

ثم إن سليمان بن وانسوس لم يستمر طويلا في منصبه، إذ سرعان ما تم عزله لكلمة قالها، ذكرها ابن حيان بقوله ((وكان سليمان يتولى خطة السوق، فعزله الأمير محمد عنها نظرا لكلمة قالها عند رؤيته، وهي أنه قال له: اللهم سلم هذا الشخص الكريم فكأن الأمير استجفى ذكره بالشخص واستهجن لفظه، فعزله))[٧٦].

وفي عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨- ٩١٢م) تولى سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس الوزارة فحسن فيها أثره[٧٧]، إذ كان من أقدر وزرائه وأعقلهم، ثم عزله فيما يبدو لبعض الوقت، وبعدها اضطر لإعادته للاستعانة بخبرته ونصحه[٧٨]، وحكى ابن الابار سبب عزله من قبل الأمير عبد الله ثم إرجاعه قائلا ((إن الوزير

سليمان بن وانسوس - وكان من رؤساء البربر - دخل عليه يوماً - وكان عظيم اللحية - فلما رآه مقبلا جعل الأمير عبد الله ينشد:

هلوفـــــة كأنهـــــا جوالـــــق نكـــراء لا بـــارك فيهـــا الخـــالق
للقمـــــل في حافاتهـــا نفـــائق فيهـــا لبـــاغي المتكـــا مرافـــق
وفي احتـــدام الصـــيف ظـــل رائـــق إن الـــــذي يحملـــــها لمـــــائق

ثم قال له: أجلس يا بربرى! فجلس وقد غضب فقال: أيها الأمير، إنما كان الناس يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم، وأما إذ صارت جالبة للذل فغنينا عنكم، فإن حلتم بيننا وبينها فلنا دور تسعنا، لا تقدرون على أن تحولوا بيننا وبينها ثم وضع يديه في الأرض وقام من غير أن يسلم، ونهض إلى منزله، فغضب الأمير وأمر بعزله ورفع دسته الذي كان يجلس عليه، وبقي كذلك مدة، ثم إن الأمير عبد الله وجد فقده لغنائه وأمانته ونصيحته وفضل رأيه، فقال للوزراء: لقد وجدت لفقد سليمان تأثيراً، وإن أردت استرجاعه ابتداء منا كان ذلك غضاضة علينا، ولوددت أن يبتدئنا بالرغبة، فقال له الوزير محمد بن الوليد بن غانم(٧٩): إن أذنت لي في المسير إليه استنهضته إلى هذا فأذن له، فنهض ابن غانم إلى دار ابن وانسوس فأستأذن، وكانت رتبة الوزارة بالأندلس أيام بنى أمية ألا يقوم الوزير إلا لوزير مثله، فإنه كان يتلقاه وينزله معه على مرتبته ولا يحجبه أولا لحظة، فأبطأ الإذن على ابن غانم حيناً، ثم أذن له، فدخل عليه فوجده قاعداً، فلم يتزحزح له ولا قام إليه، فقال له ابن غانم: ما هذا الكبر؟ عهدي بك وأنت وزير السلطان وفي أبهة رضاه تتلقاني على قدم وتتزحزح لي عن صدر مجلسك، وأنت الآن في موجدته بضد ذلك! فقال له: نعم، لأني كنت حينئذ عبداً مثلك، وأنا اليوم حر، فيئس ابن غانم منه وخرج ولم يكلمه، ورجع إلى الأمير فأخبره؛ فابتدأ الأمير بالإرسال إليه ورده إلى أفضل ما كان عليه))(٨٠).

إن هذه الحكاية تعكس ما كان يتمتع به بني وانسوس من مكانة عند حكام قرطبة آنذاك، فضلا عن ما يحملونه من كرامة وعزة وأباء، وقد بقي سليمان بن محمد بن أصبغ في الوزارة إلى أن توفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م[٨١].

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الثالث (٣٠٠ - ٣٥٠هـ/٩١٢ - ٩٦١م) تولى ابنه محمد بن سليمان بن محمد بن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس خطة الوزارة سنة ٣٠١هـ/٩١٣م[٨٢]، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م[٨٣].

وبموت محمد بن سليمان بن وانسوس ينتهي دور أسرة بني وانسوس السياسي والإداري في الأندلس، إذ لم تذكر المصادر المتوفرة لدينا أي دور لهم بعد هذه المدة.

المبحث الثالث

إسهاماتهم الثقافية والفكرية

اشتهر بعض أفراد أسرة بني وانسوس في المجال العلمي مثل الحديث والأدب، وفي المجال الثقافي مثل الزهد والنسك الذي مثل الأساس للتصوف في الأندلس، ومما يلاحظ في هذا المجال أن عددا من النسوة من هذه الأسرة اشتهرنّ بالزهد والنسك وذلك خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ويبدو إن ذلك كان رد فعل لتيار الاتجاه الدنيوي المتمثل باللهو والغناء وطلب المتعة والذي كان سائداً في قرطبة خلال ذلك القرن[٨٤]، وفيما يأتي أشهر نساء ورجال بني وانسوس في هذا المجال، وقد أرتأينا ذكرهم على الحروف الأبجدية وذلك لعدم التمكن من التعرف على وفيات بعضهم:

١ـ أم الحسن بنت سليمان بن محمد بن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس.

ترجع أم الحسن إلى أسرة بني وانسوس البربرية[٨٥]، وأبوها أبو لواء سليمان بن وانسوس وزير الأمير عبد الله بن محمد، المار الذكر، سكنت مدينة

قرطبة، وروت الحديث عن بقي بن مخلد[٨٦]، قالت ((سمعت منه وصحبته وقرأت عليه بلفظها كتاب الدهور وحظر ذلك ابنه أبو القاسم أحمد بن بقي[٨٧] وهو يمسك عليها كتاب الشيخ...))[٨٨].

وتحدث ابن الابار عن نساء بني وانسوس ودورهن العلمي ومن ضمنهم أم الحسن بقوله: ((كان لبني وانسوس نساء متقدمات في الخير والفضل والورع والنسك حج منهن ست نسوة وهن أم الحسن بنت أبي لواء وكليبة زوج أصبغ بن عبد الله بن وانسوس وأمة الرحمن وأمة الرحيم ابنتا أصبغ هذا ورقية ابنة محمد بن أصبغ وعائشة ابنة عمر بن محمد بن أصبغ))[٨٩].

كما وصف ابن الابار أم الحسن بقوله: ((كانت امرأة صالحة زاهدة فاضلة عاقلة وقع ذكرها في كتاب فضائل بقي بن مخلد،... حجت وسمعت الفقه والحديث،... ثم حجت ثانية فتوفيت بمكة ودفنت هنالك...))[٩٠]، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاة أم الحسن، إلا إنها عاشت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، إذ سمعت وروت عن بقي بن مخلد المتوفي سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م[٩١]، وربما توفيت بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م وهو تاريخ وفاة أبيها سليمان[٩٢].

٢ـ رقية بنت محمد بن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس.

تنتسب رقية إلى بني وانسوس وهم أحد بيوتات البربر في الأندلس[٩٣]، وأشار ابن الابار إلى أن رقية بنت محمد كانت واحدة من ست نساء من بني وانسوس اشتهرن في الخير والفضل والنسك والورع وحججنّ إلى مكة[٩٤]، ويبدو أن رقية كانت من أبناء القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي لأن ابن حيان أشار إلى أن أبيها محمد توفي وما زال أخيها سليمان بن محمد كان حدثا صغيراً[٩٥]، وهو الذي أصبح - كما مر بنا - فيما بعد وزيرا للأمير محمد ابن عبد الرحمن الثاني ومن ثم للأمير عبد الله بن محمد وكانت وفاته ٢٩٢هـ/٩٠٤م.

٣ـ سليمان بن محمد بن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس[٩٦].

كان يلقب بأبي أيوب وأبي لواء[٩٧]، قال عنه ابن حيان هو ((من أدباء الأشراف ، من أصحاب السلطان، والنائلين لديه رفيع الدرجة البانين لبيوت الوجاهة، سليمان بن وانسوس المكنى بأبي أيوب، وهو سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس، أصله من البرابر، وله فيهم بيت شرف بالأندلس،... وكان أديباً مفتناً، وشاعراً مطبوعاً حسن البيان، بليغاً حصيفاً داهية))[٩٨].

وكان سليمان بن وانسوس من أصحاب الرأي والمشورة في عهد الأمير عبد الله بن محمد، وتمتع بمكانة كبيرة عنده، فلما ساءت العلاقة بينهما بسبب كلمة قالها عن الأمير عبد الله – كما مرّ بنا – فعزله، إلا انه لم يلبث طويلا إذ أرسل إليه وأعاده إلى مكانه لحاجته إلى رأيه ومشورته[٩٩]، ومما يؤيد الأخذ برأي ومشورة سليمان بن وانسوس ما ذكره ابن حيان من إن الأمير عبد الله بن محمد عندما عزل جهور بن عبد الملك البختي[١٠٠] عن ولاية البيرة لتعسفه وتظلم الرعية منه، قدم عنها بمال كثير مما غله، وأعطى منه جماعة من الوزراء، وأغفل سليمان بن وانسوس وهو منهم، فأحقده على نفسه، وخلا الأمير عبد الله بن محمد بالوزراء وشاورهم في اغرام جهور، فكلهم دافع عنه، وثنى الأمير عن هومه به إلا سليمان بن وانسوس، فإنه زم به كتاباً، فقال له الأمير: ما لك لا تقول يا سليمان فقال: إن قلت خالفتهم، لكني سوف أكتب بما عندي دونهم، وفضل الرأي للأمير، ولما خرج سليمان بن وانسوس إلى بيت الوزارة أكب على ورقة كتب فيها إلى الأمير هذه الأبيات:

جاء الحمار حمار المرج محتشياً	مما أفاد من الأموال والطرف
خلى لبيرة قد أودى بساكنها	بقبح سيرته والعنف والسرف
فاحمل على العير حملاً يستقل به	واترك له سبباً للتبن والعلف

وعندما قرأ الأمير هذه الأبيات أمر بإدخاله إليه، فضحك منه، وقال له يا سليمان: لو زدتنا في الأبيات لزدنا الحمار في الغرم، وأمر بإغرامه ثلاثة آلاف دينار[١٠١]، وقد علق ابن الابار على ذلك من إن هذا يدل على شرف ذات سليمان وعلو همته[١٠٢].

كما اشتهر سليمان بن وانسوس بالنثر إضافة إلى الشعر، ومن نظم شعره:

كيف لي أن أعيش دونك يا بدر الدياجي وأنت مني بعيد

إن يوماً أراك فيه ليوم في حسابي مدى الزمان سعيد

ومرادي ألا أراك تداني غير وصلي وذاك مالا تريد

وقوله:

الحب علم مقلتي أن تسهرا وقضي علي بأن أذل وأصبرا

يا مشبه القمرين مالك معرضاً عني وإني لا أزال مجبرا[١٠٣]

وكان الوزير أبو أيوب سلمان بن وانسوس ممن يستحضر الفن ومجالس الغناء وله جواري يغنين، إلا انه كان شديد الغيرة، فكنّ إذا غنيْنَ كان ذلك من وراء ستار ويمنع أحد من الحضور أن يتكلم، فحضر عنده مرة الشاعر سعيد بن عمر العكي المغربي[١٠٤]، وَكَانَ من أظرف الناس وأملحهم فِي النوادر والمضحكات، فتكلم والجواري وراء الستارة يُغنين، فقال له الوزير سليمان بن وانسوس ((... مَا حملك عَلَى ذَلكَ وأنت تعرف مذهبي فِي عدم الكلام إذا كَانَ الجواري خلف الستارة؟ فقال لَهُ: أخطأت وَلَمْ أتهمّد ذَلكَ ! وَقَدْ يضرط الإنسان فِي الصلاة بغير طنْز! فاستضحك أبو أيّوب والحاضرون))[١٠٥].

وكانت وفاة سليمان بن وانسوس سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م[١٠٦].

٤ـ عائشة بنت عمر بن محمد بن أصبغ بن عبد الله بن وانسوس.

تنتسب عائشة إلى بني وانسوس أحد بيوتات البربر في الأندلس[١٠٧]، وقد بين ابن الابار أن عائشة بنت عمر بن محمد بن أصبغ هي واحدة من ستة نساء من بني وانسوس اشتهرنّ بالخير والفضل والنسك والزهد والورع وذهبنّ إلى مكة للحج [١٠٨] ، ولم تحدد المصادر تاريخ وفاتها، ولعلها عاشت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي أو الربع الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، لأن عمها وأخي أبيها سليمان بن محمد بن أصبغ توفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م[١٠٩].

٥ـ كليبة زوجة أصبغ بن عبد الله بن وانسوس.

عرفت كليبة من نساء بني وانسوس المتقدمات في الخير والفضل والورع والنسك، وإنها من بين ست نسوة من بني وانسوس ذهبن إلى الحج[١١٠] ، وقد تزوجت من أصبغ بن عبد الله بن وانسوس وولدت له ابنتين أحدهما أمة الرحمن وأمة الرحيم، وكانتا مثل أمهما في الفضل والورع والنسك والخير[١١١]، كانت كليبة حية على رأس المائة الثانية للهجرة.

ملخص البحث:ـ

أسهم كل من العرب والبربر بشكل فعال في فتح شبه جزيرة أيبيريا، وقد شكل هذين العنصرين النواة الأولى للمسلمين في تلك البلاد، وكان عبورهم أول الأمر عبارة عن مجموعات صغيرة من الأفراد والقبائل ضمن الجيش الإسلامي الفاتح، إلا إنهم شكلوا فيما بعد استيطانهم بيوتات مهمة لعبت دورا بارزا في أحداث الأندلس.

وقد تناول البحث أحد بيوتات البربر في الأندلس وهم بنو وانسوس، نسبة إلى زعيمهم أبي قرة وانسوس، الذي قدم خدمات جليلة مكنت عبد الرحمن بن معاوية من دخول الأندلس، وبسببها أصبح لوانسوس وأبناؤه من بعد

مكانة هناك، وقد سلط البحث الضوء على إسهاماتهم العسكرية والإدارية والثقافية حتى نهاية عهد الامارة.

Abstract

Shares of both Arabs and Berbers effectively open the Iberian peninsula، has the form of these two elements the first nucleus of the Muslims in that country، and was crossing the first thing a small group of individuals and tribes within the Islamic Army light، but they later formed their settlement houses mission played a role prominent role in the events of Andalus. The discussion dealt with one of the houses of the Berbers in Andalus They are the Sons Wanços، relative to their leader Abe Kara Wanços، which provided a valuable service enabled Abdul Rahman bin Muawiya from entering Andalus، and because of them became Wanços and his sons after standing there، has put the search light on the contributions of military، administrative and cultural until the end of the era of the emirate.

هوامش البحث

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٧٤؛ المقري، نفح الطيب، ١ /٣٣٣.

(٢) جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٨-٤٩٩؛ ينظر أيضا: مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٨٧.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٦.

(٤) هو احد الولاة الذين حاولوا الاستقلال عن الخلافة وإنشاء إمارة خاصة به في افريقية، إذ تولى من سنة ١٢٧-١٣٩هـ/ ٧٤٤-٧٥٦م. ينظر عنه: الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص١٣٣ وما بعدها؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ٣٤١/٢-٣٤٤ .

(٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٦؛ المقري، نفح الطيب، ٣٣٣/١-٣٣٤.

(٦) تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٦؛ ينظر أيضا: المقري، نفح الطيب، ٣٣٣/١.

(٧) التكملة لكتاب الصلة، ٢٤٤/٤-٢٤٥؛ الحلة السيراء، ١٦٠/١.

(٨) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٤١/٢؛ دوزي، تاريخ مسلمي أسبانيا، ص١٨٨.

(٩) لم يعترف عبد الرحمن الفهري بسلطان العباسيين، وكان يحاول الاستقلال بالحكم، والتطلع إلى تحويل افريقية إلى إمارة وراثية لأولاده، ولهذا السبب فقد أصبح قلقاً لوجود العديد من الأمراء الأمويين في بلاده، فدبر قتل ابن الخليفة الوليد بن يزيد، كما قرر إبادة الآخرين، ولكن عبد الرحمن بن معاوية نجح في الهرب غرباً، إذ طلب الأمان من قبائل البربر. ينظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٥٥-٥٦.

(١٠) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٦٧-٦٨.

(١١) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤١/٢؛ المسعودي، الفهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب والأندلس (٩٢-١٣٨هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٧م ص٨٤؛ الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٦٥.

(١٢) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٦٩.

(١٣) تعرض عبد الرحمن بن معاوية وتابعه بدر في طريقهما إلى مهاجمة ثلاثة أسود، تمكن عبد الرحمن من قتل اثنين منهما، إلا إن الثالث تمكن من نهش كتف عبد الرحمن بأنيابه وكاد يقضي عليه، لولا تدخل وانسوس الذي أنقذه من الموت المحقق إذ كان الأخير في رحلة صيد في ذلك الوقت. ينظر: الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٩٦-٧٠.

(١٤) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ٧٠-٧١.

(١٥) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٧١؛ وينظر ترجمة تكفات، الدرويش، أعلام نساء الأندلس، ص ٨٧-٨٨.

(١٦) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٧٢-٧٣.

(١٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٠/٢-٤١؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص٦٦٤.

(١٨) تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٦.

(١٩) ينظر عن الصراع بين اليمانية والمضرية قبيل عبور عبد الرحمن إلى الأندلس. ابن عذاري، البيان المغرب، ٣٣/٢-٣٨؛ مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٧٧-٢٩٩.

(٢٠) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٧٤.

(٢١) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٧٥.

(٢٢) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٧٥.

(٢٣) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٧٥.

(٢٤) المقري، نفح الطيب، ٣٣٣/١.

(٢٥) تاريخ الأندلس، ص١٦١-١٦٢.

(٢٦) الحايك، عبد الرحمن الداخل، ص٧٥.

(٢٧) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص١٦٢؛ النويري، نهاية الإرب، ٥٩/٢٢-٦٠.

(٢٨) بلج بن بشر بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيين عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن القشيري، ابن أخي كلثوم بن عياض دمشقي كان مع عمه كلثوم بأفريقية فلما قتل كلثوم تكاثرت عليه عساكر خوارج البربر هناك فولى منهزما إلى الأندلس في جماعة من أصحابه فلما وصل إليها ادعى ولايتها وشهد له بعض المنهزمين معه وكان الأمير حينئذ بالأندلس عبد الملك بن قطن فوقع في ذلك اختلاف وفتنة حتى ظفر بلج بعبد الملك فسجنه ثم قتله ومات أو قتل بعده بشهر في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٩٥/١٠-٣٩٦.

(٢٩) طه، الفتح والاستقرار، ص٤١٦.

(٣٠) هو أبو غسان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي جوشن الكلابي دخل الأندلس مع طالعة بلج القشيري، وترأس القيسية بها، وكانت وفاته سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ٦٧/١-٦٨.

(٣١) وهي مدينة أندلسية تقع إلى الشرق من قرطبة Cordoba وتتصل بأحواز مدينة تطيلة Tudela وسميت بالمدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها. ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٨-١٩؛ ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص١٤٣-١٤٧؛ الحميري، صفة، ٩٦-٩٨.

(٣٢) تمام بن علقمة من موالي عبد الرحمن بن الحكم الثقفي، وهو من أوائل الذين سعوا في دعوة عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس، وقد عبر البحر إليه في طنجة وبشره باستحكام أمره، ثم أصبح من المقربين إليه ومن حجابه، توفي سنة ١٩٦هـ/٨١١م. ينظر أخباره: ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٣/٢؛ المقري، نفح الطيب، ٥٠/٣.

(٣٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٦-٥٠؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٧٤-٧٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٤/٢-٤٦.

(٣٤) أخبار مجموعة، ص٧٥.

(٣٥) مدينة أندلسية تقع في الجنوب على البحر المتوسط، وتعد من أشهر مراسي الأندلس، فقد شيدها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ٥٦٢/٢-٥٦٣؛ الحميري، صفة، ص١٨٣-١٨٤.

(٣٦) مدينة تقع في جنوب الأندلس على البحر المتوسط، تبعد عن مدينة أرشذونة Archidona ثمانية وعشرون ميلاً، ينظر: ياقوت، الأندلس من معجم البلدان، ص٢٥٥؛ الحميري، صفة، ١٧٧-١٧٩.

(٣٧) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٧٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٤/٢؛ النويري، نهاية الإرب، ٦٠/٢٢.

(٣٨) أخبار مجموعة، ص٧٤-٧٥؛ وينظر أيضاً: مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص١٦٢؛ المقري، نفح الطيب، ٣١/٣.

(٣٩) المقري، نفح الطيب، ٣٣٣/١-٣٣٤.

(٤٠) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م) ص٩٥.

(٤١) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٨-٨٩؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٩٨، ١٣١.

(٤٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٥-٤٩٦؛ طه، الفتح والاستقرار، ص٢٨٠.

(٤٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٤٦؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص٧٤؛ المقري، نفح الطيب، ٣٣٣/١.

(٤٤) ثار أبو الصباح بن يحيى اليحصبي سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م على الأمير عبد الرحمن الأول، وكان الأخير قد ولاه مدينة إشبيلية Sevilla بعد قيام الإمارة الأموية، ولكنه كان يشك في ولاءه فعزله فنقم أبو الصباح، فكاتب الأجناد وحرضهم على الأمير عبد الرحمن الأول، لذلك حاول الأخير التفاوض معه واستدرجه بالحيلة إلى قرطبة Cordoba، وقتله في السنة نفسها، فتفرق أتباعه، وكان لهذه الحادثة أثر كبير على القبائل اليمانية في غرب الأندلس، لأنه كان سيد عرب هذه المناطق، كما كان أقرباءه زعماء ببعض المناطق فازدادت نقمتهم على الأمير عبد الرحمن الأول. ينظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ص١٠٥-١٠٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٣/٢-٥٤.

(٤٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥٦؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٠٧-١٠٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٥٠/٢-٥١.

(٤٦) تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥٦.

(٤٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٠/٢.

(٤٨) مدينة أندلسية قديمة تبعد عن قرطبة ثلاثون ميلاً، ولها عدة معاقل وحصون منيعة . ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٦؛ الحميري، صفة، ص ١٤-١٥.

(٤٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٠/٢.

(٥٠) مدينة أندلسية حصينة تبعد عن قرطبة خمسون ميلاً، وتبعد عن مدينة بياسة Baeza ستون ميلاً، وهي كثيرة الخصب، ولها مدن عديدة وأسواق كبيرة. ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٥؛ الحميري، صفة، ص٧٠-٧٢.

(٥١) تقع بين القبلة والشرق من مدينة قرطبة، ويتصل أحوازها بأحواز مدينة قبرة (Cabra) ويوجد فيها معادن عديدة. ينظر: ابن غالب، فرحة الأنفس، ص١٤-١٥.

(٥٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٠/٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٢٠-٢٢١.

(٥٣) هو العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم القرشي المرواني جده عبد الملك الذي دخل الأندلس هاربا من العباسيين أيام عبد الرحمن الداخل فولاه اشبيلية وولى أباه عبد الله مدينة موررورMoron وتزوج الأمير هشام بن عبد الرحمن من كنزة أخ العباس بن عبد الله، واستورز هو للأمير الحكم بن هشام و الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني توفي سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م . المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٥٦م) ص ١٦٨، ٢١٤، ٢٦٩ هامش (١١٤)؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ٣٦/١ -٣٨.

(٥٤) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م) ص٩٥.

(٥٥) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م) ص٩٥ - ٩٦.

(٥٦) البيان المغرب، ٧٢/٢.

(٥٧) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م) ص١٢٩-١٣٠.

(٥٨) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م) ص ١٢٩-١٣٠؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ١٦٠/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٢/٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ق١، ص٢٣٤.

(٥٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٣٧/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٢/٢؛ النويري، نهاية الإرب، ٨٦/٢٢؛ ابن خلدون العبر، ١٣٢/٤؛ حمودة، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، ص١٤١.

(٦٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٣٧/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٢/٢.

(٦١) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م)، ص١٢٨.

(٦٢) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م)، ص١٣٠.

(٦٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٣٧/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٢/٢؛ الصوفي، تاريخ العرب في أسبانيا، ص٢٢؛ السامرائي، الثغر الأدنى، ص٢٤٩.

(٦٤) قال ابن حزم أن عبد الجبار بن زاقلة يرجع في نسبه إلى قبيلة مصمودة وكان يسكن ماردة من الأندلس. جمهرة أنساب العرب، ص٥٠١.

(٦٥) هو أبو سليمان فطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيّان الكاتب دخل الأندلس في أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية، فضمه إلى ابنه هشام وكتب له حتى إذا ولى ولاه السوق، وكورة قبرةCabra، والوزارة،وأمضاه الحكم بن هشام على ذلك بعد وفاة أبيه هشام، واستكتبه أيضاً، وكانت وفاته سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م. ينظر أخباره: ابن الابار، الحلة السيراء، ٣٦٥/٢؛ الزركلي، الإعلام، ١٥٤/٥.

(٦٦) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م)، ١٢٩.

(٦٧) ابن حيان، المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م)، ١٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ٧٢/٢.

(٦٨) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م)، ١٢٨-١٢٩.

(٦٩) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م)، ١٣٠.

(٧٠) المقتبس (الحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/ ٧٩٦-٨٤٦م)، ١٣١.

(٧١) العبر، ١٣٢/٤.

(٧٢) هاشم بن عبد العزيز وزير الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط كان أديبا كاتبا بليغا قتله الأمير المنذر لأشياء كانت بينهما في حياة أبيه، وكان قتله سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م . الضبي، بغية الملتمس، ص٤٤٩؛ ابن الأبّار، الحُلة السِّيراء، ١٣٧/١ - ١٤٢.

(٧٣) يحيى بن إسحاق أحد وزراء الناصر لدين الله وله عناية بالطب وألف فيه كتابا، كان أبوه نصرانيا طبيبا أيام الأمير عبد الله. ابن صاعد، طبقات الأمم،ص١٨٧.

(٧٤) يقع هذا المكان غربي قرطبة، وهو المكان نفسه الذي بنيت فيه مدينة الزهراءALzahra لاحقا . ينظر: العذري، نصوص عن الأندلس، ص١٢٣.

(٧٥) المقتبس (الحقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص١٩٠-١٩١.

(٧٦) المقتبس (الحقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص١٩١.

(٧٧) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٢١؛ المقتبس (الحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص٢١.

(٧٨) الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢١٩-٢٢٠؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ١٢٣/١-١٢٤.

(٧٩) محمد بن الوليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم ولي أبوه الوزارة للأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني، وولي هو الوزارة للأمير عبد الله بن محمد وكان أديبا شاعرا. ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء ٣٧٤/٢.

(٨٠) الحلة السيراء، ١٢٣/١-١٢٤؛ ينظر أيضا: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢١٩-٢٢٠.

(٨١) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٤٢/٢.

(٨٢) ابن حيان، المقتبس، (الحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/ ٩١٢-٩٤١م)، ص٩٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ١٦٤/٢.

(٨٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٧٥/٢.

(٨٤) الدرويش، أعلام نساء الأندلس، ص١١.

(٨٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٩.

(٨٦) بقي بن مخلد من كبار علماء قرطبة ومحدثيها رحل إلى المشرق وبلغ عدد شيوخه مائتين وأربعة وثمانون رجلاً، له عدد من المصنفات أشهرها كتاب المسند، توفي سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٨٢-٨٤؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ١٧٦-١٧٨؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٢٢٤-٢٢٦.

(٨٧) أحمد بن بقي بن مخلد تولى القضاء أيام الخليفة الناصر وتوفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م . ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٢٢؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص٦٣-٦٥.

(٨٨) ابن الابار، التكملة، ٢٤٤/٤؛ وقال ابن الابار أن الرازي قال عنها: أن بقي بن مخلد سمع منها، وهذا غير صحيح، والصحيح سماعها منه.

(٨٩) التكملة، ٢٤٤/٤-٢٤٥ (نقلا عن الرازي) .

(٩٠) التكملة، ٢٤٤/٤.

(٩١) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص٨٢-٨٤؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٧٦-١٧٧.

(٩٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٤٢/٢.

(٩٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٩؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص١٨٧.

(٩٤) التكملة، ٢٤٤/٤-٢٤٥.

(٩٥) المقتبس (الحقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص١٩٠.

(٩٦) تقدم الحديث في المبحث السياسي والإداري وإسهاماته فيهما وسنقتصر هنا الحديث عن إسهاماته الفكرية.

(٩٧) ابن الابار، التكملة، ٢٤٤/٤-٢٤٥؛ الحلة السيراء، ١٦٠/١.

(٩٨) المقتبس (الحقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص١٨٩.

(٩٩) ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٢١٩-٢٢٠؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٢٧٨-٢٨٠؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ١٢٣/١-١٢٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٨٤/٢-١٨٦.

(١٠٠) جهور بن عبد الملك البختي ولي البيرة للأمير عبد الله بن محمد والوزارة للأمير عبد الرحمن الثالث وتوفي سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، ينظر:؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ١٦١/١.ابن عذاري، البيان المغرب، ١٥٩/٢، ١٨٥ .

(١٠١) المقتبس (الحقبة ٢٣٢- ٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م)، ص١٩٢-١٩٣.

(١٠٢) الحلة السيراء، ١٦١/١.

(١٠٣) المغرب في حلى المغرب، ٣٦٢/١.

(١٠٤) هو سعيد بن عمر العكي المغربي قال الصفدي كان شاعرا محسنا وله قصائد شريفة وأشعار نادرة، وكان من أظرف الناس وأملحهم في النوادر والمضحكات، وعاش أيام الأمير عبد الله بن محمد. الوافي بالوفيات، ١٤٥/١٥.

(١٠٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٤٥/١٥.

(١٠٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٤٢/٢.

(١٠٧) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٩٨-٤٩٩.

(١٠٨) التكملة، ٢٤٥/٤.

(١٠٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ١٤٢/٢.

(١١٠) ابن الابار، التكملة، ٢٤٥/٤.
(١١١) ابن الابار، التكملة، ٢٤٥/٤.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)

١- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، در الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

٢-الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٣ -الكامل في التاريخ،تحقيق خيري سعيد، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة ،٢٠٠٤م.

الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

الحايك، سيمون

٥- عبد الرحمن الداخل (قصة وحضارة)، د. م، ١٩٨٢م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)

٦ - جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)

٧- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر ، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧م.

الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)

٨- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشرها وصححها وعلق حواشيها إ-ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

حمودة، علي محمد

٩- تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، ط١، مطابع دار الكتب العربي، مصر، ١٩٥٧م.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

١٠- المقتبس لإنباء اهل الأندلس(للحقبة ١٨٠-٢٣٢هـ/٧٩٦-٨٤٦م) تحقيق محمود علي مكي، ط ١، الرياض ٢٠٠٣م.

١١- المقتبس (للحقبة ٢٣٢-٢٦٧هـ/ ٨٤٦-٨٨٠م) تحقيق محمود علي مكي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.

١٢- المقتبس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.

١٣- المقتبس(للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

١٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

الدرويش، جاسم ياسين

١٥- أعلام نساء الأندلس، ط١، البصرة، ٢٠١٠م.

دوزي، رينهرت

١٦- تاريخ مسلمي أسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت بعد ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)

١٨- تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٨م.

الزركلي، خير الدين

١٩- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، ط١٥، بيروت ،٢٠٠٢م.

سالم، السيد عبد العزيز

٢٠- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢م.

السامرائي، عبد الحميد حسين أحمد

٢١- الثغر الأدنى الأندلسي (دراسة في أحواله السياسية خلال فترة الولاة والإمارة ٩٥-٣١٦هـ/ ٧١٤-٩٢٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

ابن سعيد، علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م أو ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٢٢- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٥٣ م.

ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد التغلبي (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م)

٢٣- طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بو علوان، ط١، دار الطليعة، بيروت ،١٩٨٥م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

٢٤- الوافي بالوفيات، تحقيق أمد الارناؤوط و تزكي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

الصوفي، خالد

٢٥- تاريخ العرب في أسبانيا حتى نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، ط١، حلب، ١٩٦٣م.

الضبي، أبو جعفر أحمد بن عيسى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)

٢٦- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط١ ، بيروت، ٢٠٠٥م.

طه، عبد الواحد ذنون.

٢٧- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٨٠م.

ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

٢٨- البيـان المغـرب في أخبـار الأنـدلس والمغـرب، تحقيـق ومراجعـة جـ.س كـولان وإ-ليفـي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م.

العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)

٢٩- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.

عنان، محمد عبد الله.

٣٠- دولة الإسلام في الأندلس، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.

ابن غالب، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

٣١- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة، ١٩٥٦م.

ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)

٣٢- تاريخ العلماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٣٣- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، بيروت، ١٩٥٧م.

مجهول، مؤلف(ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).

٣٤- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط، ١٨٦٧م.

مجهول، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م).

٣٥ - تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

مجهول، مؤلف (كان حيا ٧١٢هـ/ ١٣١٢م).

٣٦- مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، ط١، الرباط، ٢٠٠٥م.

المسعودي، عباس فضل حسين.

٣٧- الفهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب والأندلس(٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل ،كلية التربية،٢٠٠٧م.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

٣٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

مؤنس، حسين.

٣٩- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م.

النباهي، أبو الحسن علي بن الحسن (٧١٣هـ/ ١٣١٣م)

٤٠- تاريخ قضاة الأندلس المسمى بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت، د.ت.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

٤١- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (أفريقية والمغرب-الأندلس- صقلية واقريطش ٢٧-٧١٩هـ/ ٦٤٧-١٣١٩م)، من كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٤٢- الأندلس من معجم البلدان، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش، ط١، البصرة، ٢٠١٢م.